مِن أمجادِ الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيد

علي زعدود "علي لغواطي"

1956 - 1902

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

علي زعدود "علي لغواطي"

1956 - 1902

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2012

ر . د . م . ك : 978-9931-312-21-5
الإيداع القانوني : 2012-3792

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

Email: mnm@museenat-moudjahid.dz : البريد الإلكتروني

جَلَسَ ذَاتَ يَوْم يُونُس مَعَ جَدِّه إبراهِيمَ فِي إحْدى غُرَف فيلَّته الفَاخِرَة؛ وَبَيْنَمَا كَانَا يَتَبَادَلاَن الحَديثَ عَن أَزْمَة السَّكَن فِي الوَطَن، طَرَحَ يُونس هَذَا السُّؤَال عَلَى جَدِّه: كَيْفَ حَصَلْتَ عَلَى هَذَا السَّكَن الرَّائِع يَا جَدِّي، لاَ شَكَ أَنَّكَ كُنْتَ غَنِيًّا حِينَ اشْتَرَيْتَه؟

الجدّ: مَا كُنْتُ غَنِيًّا، وَمَا اشْتَرَيتُه.

يُونُس: إِذَنْ كَيْفَ امْتَلَكْتَهُ؟ لَمْ أَفْهَم.

الجدّ: كَانَتْ هَذِه الفيلَّةُ لمُعَمِّر فَرَنسِي، وَحَدَثَ أَنْ تَرَكَهَا بَعْدَ أَيَّام مِنَ الاسْتِقْلاَل كَمَا فَعَلَ غَيْرُهُ مِنَ المُعَمّرِينَ، فَسَكَنْتُهَا مَعَ عَائلَتِي بإذن السُّلُطَات المَحَلِّيَّة آنَذَاكَ، وَإِنِّي أُجَدِّدُ الشُّكْرَ للّه أَوَّلاً عَلَى هَذِه النِّعْمَة، وَللشُّهَدَاء ثَانيا عَلَى مَا بَذَلُوهُ مِنْ تَضْحيَات فِي سَبِيل اسْتِقْلاَلِ الوَطَنِ وَازْدِهَارِ شَعْبِه؛ وَلَولاَهُم

مَاكُنَّا لِنَنْعَمَ بِمِثْلِ هَذَا السَّكَن، وَلاَ بِغَيْرِهِ مِنَ النِّعَم.

أَثَّرَتْ كَلِمَاتُ الجَدِّ فِي يُونُسَ وَأَدْرَكَ فَضْلَ الشُّهَدَاءِ عَلَى الشَّعْبِ الجَزَائِرِي وَأَبْدَى رَغْبَةً صَادِقَةً فِي التَّعَرُّف، مِنْ هُنَا فَصَاعِدًا، عَلَى أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ؛ فَفَاتَحَ جَدَّهُ فِي ذَلِكَ. فَرِحَ الجَدُّ بِمَا أَبْدَاهُ حَفِيدُهُ مِن اعْتِزَازٍ بِالشُّهَدَاءِ وَعَاهَدَهُ بِإِطْلاَعِهِ عَلَى سِيَرِ بَعْضِهِمْ، عَلَى أَنْ تَكُونَ البِدَايَةُ بِسِيرَةِ صَدِيقِهِ الشَّهِيد عَلِيّ زَغْدُود.

فِي اليَوم المُوَالِي – وَبَعْدَ صَلاَةِ العَصْرِ – الْتَقَى الجَدُّ إِبْرَاهِيمُ حَفِيدَيهِ يُونِس وَأَخَاهُ أَحْمَدَ حَوْلَ صِينِيَّةِ شَـاي، وَدَارَ بَيْنَهُمْ حَدِيثٌ عَامٌ. فِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ ارْتَأَى يُونِسُ أَنْ يُذَكِّرَ جَدَّهُ بِوَعْدِه فَقَالَ: هَيَّا يَا جَدُّ عَرِّفْنَا بِصَدِيقِكَ الشَّهِيدِ عَلِيّ زَغْدُود كَمَا وَعَدْتَنِي بِالأَمْس.

الجَدُّ: وَأَنَا عِنْدَ وَعْدِي. خُذْ هَذِهِ الوَرَقَةَ وَاقْرَأْهَا، لَقَدْ سَجَّلْتُ فِيهَا أَمْسِ بِضْعَةَ أَسْطُرٍ عَنِ الشَّهِيد.

أَخَذَ يُونُسُ الوَرَقَةَ، وَقَرَأَ مَايَلِي: وُلِدَ زَغْدُودْ عَلِيّ الْمَدْعُو (عَلِي لَغْوَاطِي) فِي أَحَدِ الْأَرْيَافِ بِضَوَاحِي مَدِينَةِ مِيلَةَ سَنَةَ 1902م، ونَشَأَ فِي أُسْرَةٍ فَقِيرَةٍ تَعْتَمِدُ فِي مَعِيشَتِهَا عَلَى خِدْمَةِ الْأَرْضِ وزِرَاعَتِها. كَانَ أَبُوهُ «زَغْدُود مُحَمَّدُ» وأُمُّهُ «بَهِيجَةُ عَمْرو عَايَشْ» يَعِيشَانِ فِي ظُرُوفٍ قَاسِيَةٍ فِي الرِّيفِ الجَزَائِرِيِّ وَعَاشَ وَسَطَ أُسْرَتِه الفَقِيرَةِ مَحْرُومًا مِنْ اللِّبَاسِ الدَّافِئِ والغِذَاءِ الكَامِلِ، والْعِلاَجِ اللاَّزِمِ والسَّكَنِ اللاَّئِقِ.

وَلَمَّا بَلَغَ السَّنَةَ الخَامِسَةَ بَدَأَ يُرافِقُ أَبَاهُ إِلَى حَيثُ يَعْمَلُ، وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ المَحْرُوثَةِ يَعْبَثُ بِتُرَابِهَا، وَعَيْنَاهُ البَرِيئَتَانِ تُرَاقِبَانِ خُطُواتِ أَبِيهِ بَيْنَ الفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى، كَأَنَّهُ يَشعُرُ بِمُعَانَاتِه.

يُونُس: هَذَ آخِرُ مَا كَتَبْتَ فِي الوَرَقَةِ يَا جَدِّي.

الجد: نَعَم وَإِلَيكَ بَاقِي القِصَّة: حَدَثَ ذَاتَ يَوم، بَعْدَ أَنِ انْتَهَى الْأَبُ مِنْ عَمَلِهِ، وَهَمَّ بِالعَوْدَةِ إِلَـى

البَيْتِ، رَأَى جَماعَةً مِنَ الْمُعَمِّرِينَ قَادِمِين نَحْوَه.

أَحْمَد: كَيْفَ قَابَلَهُمْ الْأَبُ زَغْدُود ؟

الجَدُّ: بَقِيَ فِي مَكانِه مُنتَظِرًا وُصُولَهُم، وَمَا إِنْ وَقَفُوا أَمَامَهُ حتَّى تَقدَّمَ أَحَدُهُمْ وَقَالَ لَهُ في عُنْف: «لماذا لَم تَأتِ إِلَى الْعَمَلِ فِي أَرْضِي الْيَومَ كَبَقِيّةِ سُكَّانِ هَذَا الرِّيف؟»

ثُمَّ انْهالَ عَلَيه سَبًّا وشَتْمًا، مُسْتَعرِضًا عَضَلاَته الْمُنْتَفِخَةَ، فَوَقَفَ عَلِيٌّ إِلَى جانِبِ أَبِيه كَأَنَّهُ فَهِمَ وَقاحَةَ الرَّجُلِ، فَأَخَذَ حَجَرًا صَغيرًا ورَشَقَ به قَدَمَ الْمُعَمِّرِ، فَغَضِبَ منهُ وَأَرَادَ أَنْ يَضْرِبَهُ، فَقَالَ لَهُ الْأَبُ: ألاَ تَرَى يَا سَيِّدِي أَنَّهُ طِفْلٌ صَغِيرٌ فَكَيفَ تُعاقِبُهُ؟! أرجُوكَ أَنْ تُسَامِحَه.»

أَحْمَد: هَلْ قَبِلَ الفِرَنْسِّيُ اعْتِذَارَ الأَب؟

لاَ، بَلْ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ، وَأَخَذَ يَتَأَمَّلُ قَسَمَاتِ وَجْهِهِ الْمَشْحُونَةَ بِالغَضَبِ، والطِفْلُ يَضْغَطُ عَلَى تُرَابِ

الْأَرْضِ بِقَدَمِه اليُمْنَى، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ «عندَمَا أَكْبَرُ سَوْفَ أَسْحَقُكُمْ جَميعًا.. !»، فَحَدَّثَ الفرَنْسِيُّ نَفسَهُ قائلاً: «هَذا شَأْنُهُ الآنَ، فَمَاذَا سَيَفعَلُ حِينَ يَصِيرُ رَجُلا؟»

يُونُس: هَلْ عَاتَبَ الأَبُ اِبْنَهُ الصَّغِيرَ عَلَى فِعْلَتِهِ؟

الجّدّ: مَا إِن ابتَعدَ المُغْتَصِبونَ، حَتَّى ابتَسَمَ زَغْدُود مُحَمَّدُ وَأَخَذَ ابْنَهُ بَينَ أَحْضَانِه، وَقالَ لَهُ: «أَنْتَ شُجَاعٌ يَا وَلَدِي، لَقَدْ حَطَّمْتَ غُرُورَ ذَلِكَ الفِرَنْسِيَّ بِهَذِهِ الحَجَرةِ الصَّغِيرَة.»

مُنذُ ذَلِكَ اليَوم بَدَأ زَغْدُود مُحَمَّدُ يُفَكِّرُ فِي مُستَقبَلِ ابْنِه عَلِيٍّ، وَقَرَّرَ أَنْ لاَ يَتْرُكَهُ فَرِيسَةً لِلجَهْلِ، فَأَخَذَهُ إِلَى إِحْدَى المَدارِسِ القُرْآنِيَةِ بِمَدِينَةِ مِيلَة لِيَحْفَظَ القُرْآنَ وَيَتَعَلَّمَ اللُّغَةَ العَرَبِيَة.

ثُمَّ انْتَقَلَ بِهِ إِلَى مَدِينَةِ عَيْنِ البَيْضَاء، وَعُمْرُهُ

لاَ يَتجاوَزُ السّنَةَ الثّامنَةَ لِيُواصِلَ تَعْليمَهُ، فَمَكَّنَتْهُ هَذه المَرْحَلَةُ التَّعْليميَّةُ مِنَ النُّضْجِ الفِكْريِّ المُبَكّرِ، وَلَمْ تَفُتْهُ مُلاحَظَةُ التّفْرِقَةِ الاجْتماعيَّة وَالاقْتصاديَّة الوَاضِحَة بَيْنَ الأطْفالِ الجّزَائِريّينَ وَأَبْناءِ المُعَمِّرينَ الفِرَنْسِيّينَ الّذِينَ يَعيشونَ سَادَةً فِي بِلاَدِنا وَيَتَّخِذُونَنَا لَهُمْ عَبِيدا.

يُونُس: مَاذَا كَانَ مِنْ عَلِيٍّ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الجَدُّ: عِندَما بَلَغَ زَغْدُود عَلِيٌّ السّادِسَةَ عَشْرَة مِن عُمْرِه، عَادَ إِلَى مَسْقَطِ رَأسِه بِمَدينَةِ ميلَة، حَيثُ شَرَعَ فِي العَمَلِ مَعَ أبيه عِندَ أَحَدِ الخّواصِّ، لَكِنّهُ لَم يَكُنْ رَاضِيًا عَنِ الْوَضْعِ الاجْتِمَاعِيِّ وَالاقْتصَاديِّ الذّي تُعَانِيه أُسْرَتُهُ، حَيثُ أصْبَحَ يَشْعُرُ بِالظُّلْمِ وَالاسْتِغْلاَلِ الْفَاحِشِ، وَالسّيطَرَةِ التَّامَّةِ لِلاحْتِلالِ الفَرَنْسّي عَلَى البِلادِ والعِبَاد.

أَحْمَد: هَلْ بَدَأَ يُفَكِّرُ فِي الْعَمَلِ السِّيَاسِي؟

الجَدُّ: نَعَم، حَدَثَ لَهُ ذَلِكَ ذَاتَ يَوم. بَيْنَمَا كَانَ جالسًا مَعَ أَصْدقائِه يَتَجاذَبُونَ أَطْرافَ الحَديث، فَكَلَّمُوهُ عَن تَزايُدِ النّشَاطِ السّرِيّ لحِزْبِ الشّعبِ بَعْدَ حَلّه سَنَة 1939م، حَيثُ أَصْبَحَ يَضُمُّ العَديدَ مِنَ الشّبابِ الجّزائِرِيِّ التّوّاق إِلَى الحُرِّيَة وَالاسْتِقْلال، فانْضَمَ إِلَيْهِ عَلَى الفَوْرِ سَنَةَ 1940م وَعُمرُهُ 38 سَنَة.

وَشَعَرَ بِالفَرْحَة تَغْمُرُ قَلبَهُ إِذْ أَصْبَحَ وَطَنِيًّا يَنْشُدُ الْحُرِيَّةَ وَيُطَالبُ بِالاسْتِقْلاَل. وَبِفَضْلِ أَخْلاَقِه الطَيّبَة وَانْضِبَاطِه، أَصْبَحَ عُضْوًا فَعَّالاً وَمَسْؤُولاً جِهَوِيًّا فِي الحِزْب، وَأُوكِلَتْ إِلَيه مَهَمَّةُ تَوْعِيَةِ الشّعبِ، وَخاصَّةً سُكَّانَ مِيلَة وَضَواحِيهَا.

وَاصَلَ الجَدّ كَلاَمَه فَقَالَ: لَمْ يَتَوَقَّفْ زَغْدُود عَنِ النِّضَال السِّيَاسِّي رَغْمَ أَنَّ القُوَات الْاسْتِعْمَارِيَةَ كَانَت تُتَابِعُ الْمُنْخَرِطِينَ فِي الحِزْب وَتُضَايِقُهُمْ. وَعَشِيّةَ احْتِفَالِ فِرَنسَا وَحُلَفائِهَا بِنَصرِهِمْ عَلَى النّازِيّةِ

فِي الحَرْبِ العَالَمِيّةِ الثَّانِيّةِ، قَامَ زَغْدُودْ عَلِيٌّ مَعَ مَجْموعَةٍ من رِفاقِ الدّربِ أَمْثَالِ لَخْضَر بَنْ طُوبَال وَعَبْدِ الحَفِيظِ بُوالصُوفْ وَغَيرِهم مِنَ الأَبْطَالِ الأَشَاوِسِ بِنَزعِ الأَعْلاَمِ الفَرَنسيّةِ مِنْ فَوْقِ المَبَانِي الحُكومِيَّةِ بِمَدِينَةِ مِيلَةَ، وَأَحْرْقُوهَا بِوَادِي سِيدِي بُوخْزَرْ.

لَكِنَّ عُيُونَ الاسْتِعْمارِ اكْتَشَفَتْ أَمَرَهُ، فَأَصْبَحَ زَغْدُود مَحَلَّ مُطَارَدَةٍ يَوْمِيَّةٍ مِنْ قِبَلِ المُسْتَعْمِرِينَ وَأَعْوَانِهِمْ، فَقَرَّرَ الْالتِحَاقَ بِإِخْوَانِهِ الذِّينَ تَمَرَّدُوا عَلَى فَرَنْسَا وَلَجَأُوا إِلَى المَنَاطِــقِ النَّائِيَّــةِ مُقْتَنِعِينَ بِأَنَّ الحُرِّيَّة لَنْ تَتَحَقَّقَ إِلاَّ بِالكِفَاحِ المُسَلَّحِ، خَاصَّةً بَعْدَ المَجَازِرِ التِّي أَقْــدَمَ عَلَى ارْتِكَابِهَا فِي 8 مَاي 1945، وَرَاحَ ضَحِيَّتَهَا آلاَفُ الْجَزَائِرِيّينَ حِينَ خَرَجُوا فِي مُظَاهَرَاتٍ سِلْمِيَّةٍ مُطَالِبِينَ بِحَقِّهِمْ فِي الاسْتِقْلاَلِ كَبَاقِي الشُّعُوب.

يُونُس: هَلْ سَاهَمَ فِي التَّحْضِيرِ لِلثَّورَةِ المُسَلَّحَة؟

الجدّ: نَعَم مَعَ مُرُورِ الأَيَّام ازْدَادَت اتِّصَالاَتُهُ بِالوَطَنِيّينَ المُؤْمِنِينَ بِضَرُورَةَ الْعَمَلِ المُسَلَّح. وَدُعِيَ ذَاتَ يَوْم مِنْ قِبَلِ بَعْضِ الْقَادَةَ لِلْمُشَارَكَة فِي التَّحْضِيرِ لِاَنْدِلاَعِ الثَّورَةِ فِي المَنْطَقَة. وَعُيِّنَ سَنَة 1953 نَائِبًا لِلمُجَاهِدِ العَرْبِي بن ارْجَمْ ضِمْنَ المَجْموعَةِ الدّاعِيَة إِلَى الإِسْرَاعِ بِإِعْلاَنِ الثّورَةِ المُسَلَّحَة. وَفِي لَيْلَةِ 31 أُكْتُوبَر 1954م اجْتَمَعَ مَعَ رُفَقَائِه فِي مَقبَرَةِ الشَّيْخ مْبَارَكْ المِيلِي فِي مِيلَة القّدِيمَة، لِلهُجُوم عَلَى المَواقِعِ المُتّفَقِ عَلَيْهَا فِي السَّاعَة صِفْر مِن لَيْلَةِ انْدِلاَعِ الثّورَةِ التّحرِيرِيَةِ المُبَارَكَة.

أَحْمَد: هَلْ كَانَتْ لَهُ اتِصَالاَتٌ مُبَاشِرَةٌ بِالمُوَاطِنِين؟

الجدّ: نَعَم دَخَلَ فِي يَوم الثّلاَثِينَ مِنْ شَهْرِ مَاي 1956م إِلَى مَنْطِقَةِ أَوْلاَدِ القَائِم، مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ المُجاهِدِينَ لِتَحْسِيسِ المُوَاطِنِينَ، وَحَثّهِمْ عَلَى الْالتِفَافِ حَولَ ثَورَتِهِمْ المُبَارَكَة، قَائِلاً: «إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ أَرْضُنا،

وَإِنَّ هَؤلاَءِ الْمُسْتَبِدّينَ يُرِيدُونَ تَرْهِيبَكُم وتَرْوِيعَكُمْ حَتَّى تَبْقَوْا تَحْتَ سَيْطَرَتِهِمْ، فَفَكّرُوا فِي أَبْنائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، نَحنُ الْمُجَاهِدينَ عَاهَدْنا اللّهَ عَلَى أَنْ نُحَرّرَ هَذِهِ الأَرْضَ وَنُطَهِّرَهَا، وَلَنْ نَخَافَ مِنْ هَؤلاَءِ الْمُسْتَعمِرِينَ، لأَنَّنَا أَصْحَابُ حَقٍّ..» فَعَاهَدَهُ الأَهَالِـــي، وَقَالُــوا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: «كُلّنا ثُوّارٌ جَزائِرِيُّونَ أَحْرَارٌ..» فَأَحَسّ عَلِيٌّ بِأَنّ أَبْنَاءَ هَذا الشّعبِ قَدْ فَهِمُوا الرّسالَةَ، وَعَرَفُوا قَدْرَ الأَمَانَةِ الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِهِمْ، فَابْتَسَمَ قائِلاً: «الحَمْدُ لِلّهِ، هَذَا مَا أَرَدْتُ سَمَاعَهُ مِنْكُم..».

يُونُس: حَدِّثْنِي يَا جَدِّي عَنْ ظُرُوفِ اسْتِشْهَادِه.

الجَدّ: فِي اليَوم المُوالِي انْتَقَلَ زَغْدُود عَلِي مَعَ جَماعَتِهِ إِلَي نَاحِيَةِ «لَفْكَالِينْ» لِنَفْسِ الغَرَضِ، لَكِنَّ الخَبَرَ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى العَدُوَّ الفَرَنْسِي عَن مَقْدَمِ الْمُجاهِدِينَ، فَطَوَّقَ الْمَنطِقَةَ مِنْ كلِ جِهاتِها، وَأَعَـدَّ

قُواتٍ كَبِيرَةً لِلْقَبْضِ عَلَى زَغْدُود، فَقالَ زَغْدُود لِرُفَقائِهِ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ أَمامَ سُكانِ البَلْدَةِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْسَحِبَ مِنْ هَذِهِ المَعْرَكَةِ فَلَهُ ذَلِكَ، أَنْتُمْ أَحْرَارٌ فِي قَرَارِكُم»، فَأَجَابُوهُ: «نَحْنُ لاَ نَخافُهُمْ وأَنْتَ قَائِدُنا، فَاخْتَرْ مَا تَراهُ مُنَاسِبًا ..»، فَطَلَبَ مِنْهُمُ التَّحَصُّنَ فِي أَماكِنَ مُنَاسِبَةٍ، حَتّى يُبْلُوا البَلاَءَ الحسَنَ، وَأَلاَّ يُطْلِقُوا الرَّصَاصَ حَتَّى يُكَبِّر.

فَنَشِبَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ العَدُوِّ والمُجاهِدِينَ، وَكَانَ سِي عَلِي زَغْدُود يَسْتَعِينُ بِاللّه وَيَدْعُوهُ بَيْنَ الحِينِ وَالأَخَرِ، قائِلاً: «اللَّهُمَّ اهْزِمِ المُغْتَصِبِينَ الظَّالِمِينَ، اللَّهُمَّ لاَ تَدَعْهُمْ يَأْخُذونَنِي حَيًّا..»، فَارْتَفَعَتْ أَصْواتُ التّهْلِيلِ وَالتّكْبِيرِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ، وَالْتَحَمَ الشَّعْبُ مَعَ المُجاهِدِينَ فَكَبَّدُوا العَدُوَّ خَسائِرَ فَادِحَةً. وَعِنْدَمَا طَالَتِ المَعْرَكَةُ، شَعَرَ قَادَةُ العَدُوِّ الفَرَنسِّي بِالخَوفِ وَالذُّعر، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَظُنُّونَهَا مَعْرَكَةً خَاطِفَةً وَنَصْرًا مُيَسَّرا.

لَكِنّ ذَخِيرَةَ المُجاهِدِينَ أَخَذَتْ تَنْفَدُ مِنَ الوَاحِدِ تِلْوَ الأَخَرِ، ولَمْ يَبْقَ سِوَى زَغْدُود عَلِيٌّ يُقَاوِمُ بِشَرَاسَةٍ، حَتّى نَفِدَتْ ذَخِيرَتُهُ الحَربيَّةُ هُوَ الآخَرُ، وَمَا لَبِثَ أَنْ أَصَابَتْهُ رَصَاصَةٌ قَاتِلَةٌ، فقَالَ حِينَها مُبْتَسِمًا «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهُ وَأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله». فَاسْتُشْهِدَ مَعَهُ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ مُجاهِدًا مِنْ رُفَقاءِ الدّرْبِ فِي مَعْرَكَةِ العِزَةِ وَالْحُرِّيَة يَومَ 31 مَايِ عَام 1956م. وَهَكَذَا لَمْ يَعِشِ الْمُجَاهِدُ زَغْدُود فِي أَحْضَانِ الثَّوْرَةِ إِلاَّ عَامَيْنِ، وَلَكِنّهُ خِلاَلَ هَذَيْنِ الْعَامَيْنِ قَدَّمَ مَا لَمْ يُقَدِّمْهُ غَيْرُهُ طِيلَةَ سَنَوَاتِ الثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّة.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ